الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

كيف نحقق التوحيد

بتاريخ/ ٢ جمادى الثاني ١٤٤٥ هـ الموافق/ ١٥-١٢-٢٠٢٣

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على

drabosalahm@gmail.com

للاستفسار
الرجال : +965 50110130 www.DRABOSALAHM.com
النساء : +965 96537184 @DrAboSalahM

خدمة دروس الشيخ

خطبة الجمعة

كيف نحقق التوحيد

الحمد لله الحميد أحمده سبحانه وهو المجيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريسك له شهادة التوحيد وأشهد أن محمد عبده ورسوله خير من حقق التوحيد صل الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه دعاة السنة والتوحيد وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم المزيد.

وبعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين وبها يتحقق التوحيد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]

عباد الله:

إنا نعلم علم اليقين أن أهل الإسلام يوم القيامة على ثلاث مراتب: قسمٌ هم السابقون وهؤلاء شأنهم أنهم يدخلون الجنة بغير حساب كما في محكم الكتاب: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: ١٠-١١]

والقسم الثاني: أُناسٌ أُتوا كتابهم بيمينهم وأولئك لا خوف عليهم كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩﴾ [الواقعة: ٢٧-٢٩]

وقسم ثالث: خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا وهؤلاء هم تحت مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ وإننا في هذه الخطبة نتحدث عن القسم الأول الذين هم حققوا التوحيد على التسديد فاستحقوا أن يدخلوا الجنة من غير ما وعيد وإنما دخلوا الجنة ابتداءً بفضل الله عَزَّوَجَلَّ وهو المجيد نعم كيف نحقق التوحيد؟ حتى نصبح من أولئك الذين دخلوا الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب من منا لا يريد أن يكون من الذين إذا أتى إلى مكانٍ ما فُتحت له الأبواب من غير ما أن يسأُل من أنت وماذا تريد؟ وإنما بمجرد ما أن يروه وإذا بهم يفتحون له الأبواب لماذا؟ لأنه معروفٌ عند الناس، لماذا؟ لأنه أصحاب أموال، لماذا؟ لأنه صاحب جاه لكن هذا كله عند الله لا ينفع كيف نحقق التوحيد؟ حتى إذا جئنا يوم القيامة يقال لنا: هذه الجنة التي كنتم توعدون يظن بعض الناس أن مجرد قول لا إله إلا الله سببٌ لدخول الجنان ابتداءً وهذا خطأٌ عظيم فإن الذي يريد أن يحقق التوحيد عليه أولًا أن يزيد علمًا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فإن من عرف الله حق معرفته وقدره وعظمه وعرف أسماءه وعرفه على وجهٍ جاء به الأنبياء والمرسلون فإن هذه المعرفة التي مبناها على معرفة أفعال الله فيرى فعله في كل شيء في كل حركةٍ وسكنة ويرى أسمائه وجماله وجلاله في كل شيء حتى يصبح الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في قلبه هو المحبوب الأعظم الذي به أصبح يصرف قلوبه أعمال قلوبه وأعمال بدنه وأعمال لسانه فما من لفظةٍ إلا يراقب الله فيها وما من لحظةٍ إلا يراقب الله فيها وما من فكرةٍ إلا

يراقب الله فيها وما من خطوةٍ إلا يراقب الله فيها كل هذا إنما صدر منهم لما علموا من جلال الله وجماله وعظمته وكبرياءه فصار حالهم وشعارهم ودثارهم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]

﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ [الشورى: ١٠]

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨﴾ [المزمل: ٨]

أحوالهم التعبدية: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [الشرح: ٧]

فينتقلون من دوحة عبادة إلى دوحة عبادةٍ أخرى هذا حالهم مؤدين الوظيفة التي من أجلها خلقوا.

ثانيا: أنهم حققوا التوحيد بكماله فأتوا به بكل أحواله حتى إذا قيل لأحدهم قرب ذبابةً لغير الله قال: ما كنت لأقرب شيئًا إلا لله هؤلاء هم حققوا التوحيد: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]

نعم صرفوا العبادات كلها لله القلبية والقولية والعملية صار حالهم: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

إن مما يتحقق به التوحيد إظهار الرضى بالقضاء ربما يكون من اليسير أن يقوم الإنسان فيصبح من أهل العبادة ومن أهل الطاعة لكن من العسير أن يصبح الإنسان من أهل الرضا في القضاء وذلك بأن لا يجد في قلبه تسخطًا على أقدار

الله ويعلم أن الملك ملكه والسلطان سلطانه والحكم حكمه والتدبير تدبيره يفعل ما يشاء ما الأسباب إلا صورٌ تتلاشى هذا هو الذي به يتحقق التوحيد الرضا بالقضاء وتأملوا في أحوال الأنبياء نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يدعوا قومه سنةً بعد سنة قرنًا بعد قرن جيلًا بعد جيل لا يقول يا رب إلى متى وهذا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُلقى في النار ثم يُهجر ثم يؤتى به إلى وادٍ غير ذي زرع ثم يُمر بذبح إبنه لا يقول: يا رب متى وإلى متى: ﴿۞وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ﴾ [البقرة: ١٢٤]

نعم الرضا بالقضاء هو الذي يجعلك ممن تحقق التوحيد فعليك بزيادة توكلك وبزيادة يقينك بالله جَلَّوَعَلَا .

مما يتحقق به التوحيد: الصبر واليقين فلن تنال تحقيق التوحيد إلا بهما ولذلك يقول الله عَزَّوَجَلَّ مبينًا لماذا جعل إبراهيم أمة: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۦٓ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١]

تأمل يقول الله عنه: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۦٓ﴾ يقولون: ما عُرف في قلبه تمغظ على قضاء الله عَزَّوَجَلَّ

خامسًا مما نحقق به التوحيد أن نكون حنفاء ما معنى أن نكون حنفاء؟ من السهل القول به ولكن تحقيق الحنيفية وهو الميل إلى الحق والثبات على الحق والقول بالحق والعمل بالحق والدعوة إلى الحق والسير إلى الحق حتى لقاء

الحق هذا هو الحنيف ولذلك وصف الله إبراهيم بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ أي مائلًا إلى التوحيد مائلًا إلى الحق بعيدًا عن الشرك.

ومما به نحقق التوحيد: البعد عن جعل ما ليس بسببٍ سببا التعلق بالأوهام والخيالات التعلق بالحروز التعلق بالتمائم التعلق بالصور التعلق بالخواتم التعلق بالأسوارات يقولون: هذا السوار يبعد الروماتيزم وهي صناعةٌ صينية لتجارةٍ لم يثبت ذلك لا شرعًا ولا عقلا جاء رجل إلى النبي ﷺ وفي يده خيطٌ من الحمى قال ما هذه؟ قال: خيط من الحمى قال: أنزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا.

نعم مما به نحقق التوحيد: البعد عن الأوهام والتعلق بالنجوم والسير وراء المنجمين والكذابين والنظر إلى الأبراج والنظر إلى الفناجيل والنظر إلى الكف والنظر إلى الطير ويقول: الخير يا طير وكيف يعلم الطير الخير يا مسيكين.

مما به نحقق التوحيد: البراءة من الشرك وأهله والمقصود الأصليون الكفار الذين بان كفرهم وتجلى شركهم نعم يجب علينا أن نتبرأ منهم فليس بين المسلم والكافر أي ولاءٍ ديني فيجيب بغض الذين يدعون أن مع الله ولدا أو أن لله ولدا أو أن الله فقيرٌ وهم أغنياء فإن هؤلاء ما عرفوا الله حق قدرة فإياك وموالاتهم.

ومما به نحقق التوحيد: أن تحذر الرياء والسمعة فإنهما مانعان عظيمان من موانع تحقيق التوحيد.

أخيرًا البعد عن الألفاظ الشركية فإن الألفاظ الشركية منافية لكمال التوحيد وتحقيقه ومن ذلكم من الألفاظ الشركية قول بعض الناس: ما شاء الله وشاء فلان لولا أنت ما صارت المعاملة يقولون: لولا الكلب لسرق البيت ويحلفون بالله ويقولون والنعمة وراس ابوك ونحو ذلك يقول الشيخ سليمان بن الإمام محمد بن عبد الوهاب: أعلم أن من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ وإن لم يقصد المتكلم بها معنىً لا يجوز بل ربما تجري على لسانه من غير قصد كمن يجري على لسانه ألفاظ من أنواع الشرك الأصغر لا يقصدها.

عباد الله:

عباد الله حققوا التوحيد وابحثوا عنه وتعلموه فإن من جهل شيئًا لم يحصله أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

عباد الله حققوا التوحيد بتعظيم أسماء الله تعالى والبعد عن الأسماء التي فيها منازعة لأسماء الله كشاهاني شاه وملك الملوك وقاضي القضاة وعليكم بالبعد عن الأوصاف التي لا تليق إلا بالله والحذر من التسمي بالأسماء الشركية كعبد

الرسول وعبد النبي ونحو ذلك وحققوا التوحيد وحققوا التوحيد بالطاعات فإن المحافظة على الطاعات من أعظم ما تحققون به التوحيد وحققوا التوحيد بذكر الله فمن أحب الله ذكره في جميع أحواله وعليكم بمجانبة البدع وتحقيق الإتباع لرسول الله تحققون بذلك توحيد الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]

وجماع ذلك كله ما جاء في وصف هؤلاء الذين حققوا التوحيد ودخلوا الجنة بغير حساب يقول نبينا ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم قال عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتكلون.

اللهم ثبتنا على التوحيد واحينا على التوحيد اللهم أجعلنا من دعاة التوحيد اللهم أبعثنا على التوحيد اللهم أحشرنا تحت لواء نبيك يوم المزيد يا رب العالمين اللهم أرزقنا شفاعته وأوردنا حوضه واسقنا من حوضه شربةً هنيئةً مريئةً يا رب العالمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم أنصر المستضعفين في غزة اللهم أنصرهم نصرًا مؤذرا اللهم عليك باليهود الغاصبين اللهم فرق جمعهم وشتت شملهم أنت القادر على كل شيء لا حول لنا ولا قوة إلا بك لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا ظالمين اللهم وفق ولي أمر البلاد لما فيه صلاح العباد والبلاد وعاف ولي أمرنا يا رب العالمين اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا رخاءً سخاء وسائر بلاد المسلمين.